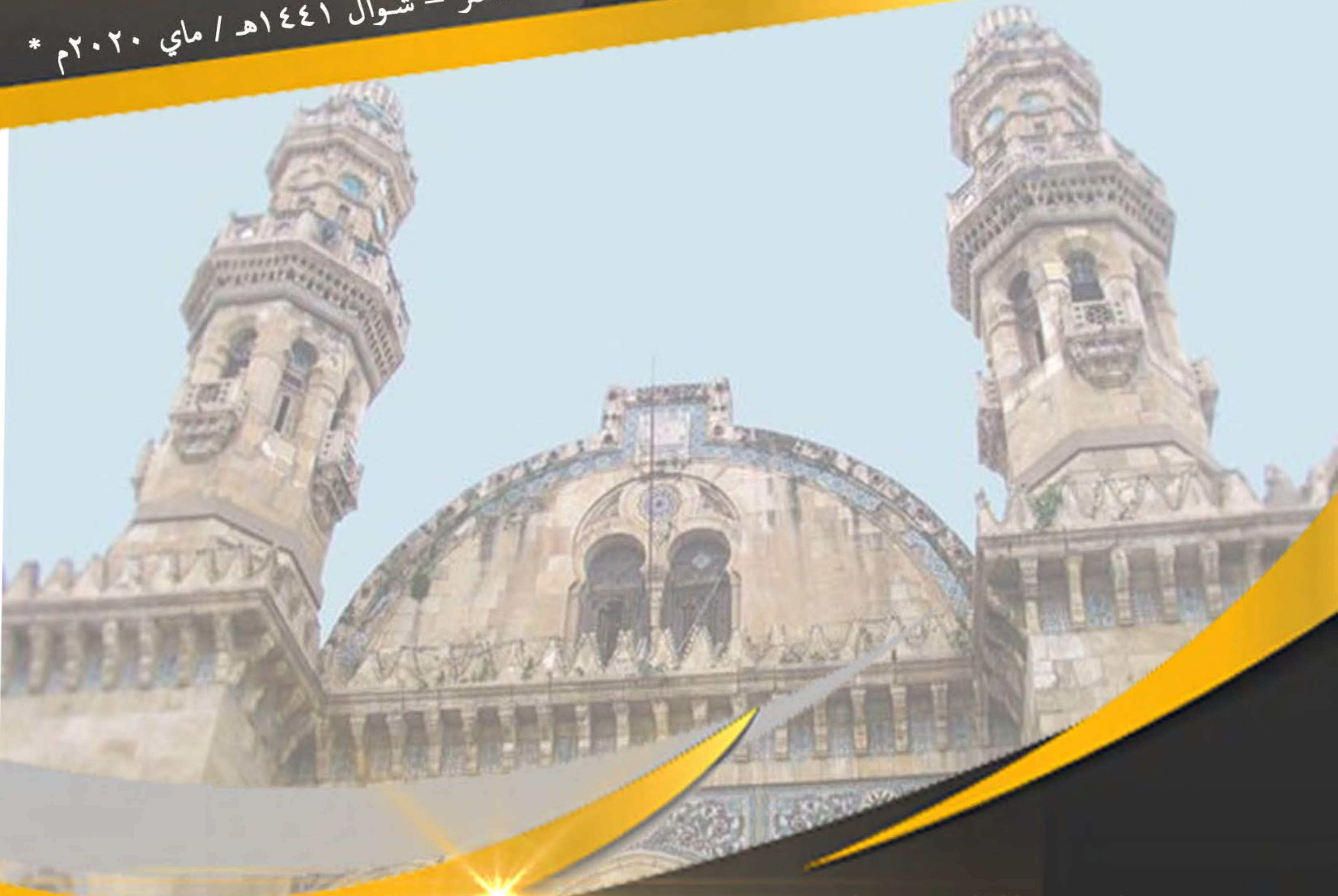
10

# مَصابيحُ العِلم

نَشْرَةٌ عِلميَّةٌ دَعَويَّةٌ تُعْنَى بِالتُّراث والمَخْطُوط والسِّيَر والتَّارِيخ * العدد العاشر – شوال ١٤٤١هـ / ماي ٢٠٢٠م *



- الإِنْصَافُ... الخُلُقُ العَزِيزُ
- التَّربِيَةُ بِالتَّوحيد الخَالِص وَالاعتِقَاد الصَّحِيح - عمر بن قدُّور الجزائري
- أَهَذِهِ البَدَائِعُ المُنْكَرَاتُ هِيَ مَذْهَبُ مَالِك؟
- مِن كِتَابِ إِسحاق بن رَاهَوَيْه إلى تِلميذِهِ أبي زُرْعَةَ الرَّازِي

# الفَهرس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

* إنَّ الحمد لله نَحمدُه ونَسْتَعِينُه ونَستَغْفِرُه، ونَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُورِ أَنفسِنا ومِن سَيِّئات أعمالنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلَا هَادِيَ له، وأَشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النِّساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أمَّا بعد: فإنَّ خيرَ الكلام كلام الله تعالى، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّد ﷺ، وشرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُها، وكُلَّ مُحدثةٍ بِدعة، وكُلَّ بِدعةٍ ضَلَالةٌ، وكُلَّ ضَلَالَةٍ في النَّار.



* الافتتاحيَّة:

# "الإِنْصَاف... الخُلُقُ العَزِيزُ"

**الإِنْصَافُ:** «خَيرُ الأوصاف» وأجملُها؛ عبارةٌ تَرَدَّدَت في أثناءِ كلامِ العُلَماء والحُكَماء.

**والإِنْصَافُ:** علامةُ حُسْنِ الخُلُق، وبِهِ فُسِّرَ كثيرًا.

**والإِنْصَافُ:** آيةُ كمالِ الإيمان، لا يُستكمل إلَّا بِهِ، ومَن وُجِد فيهِ وَجَدَ حلاوةَ الإيمانِ وذاقَ طَعْمَه... فالإِنْصَافُ: صِفَةُ المؤمن.

ولا يزال الرَّجُلُ يُمدَحُ بِكَثْرَةِ الإِنْصَافِ واستعمالِه، ويُعَابُ ويُذَمُّ بِقِلَّتِه أو عدمِه.

**والإِنْصَافُ:** أحدُ شِقَّي المُروءة [يُرْوَى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه].

* هذا والإِنْصَافُ: ـ يُطلَبُ مِن الإنسان في معاملة الناس ومعاشرتهم ـ ويُطلَب مِن نَفسِهِ لِغَيرِه.

قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: «**ثلاثٌ مَن جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الإِيمَانَ [فَقَد اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ] [وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ]: الإِنْصَافُ مِن نَفْسِكَ، وبَذْلُ السَّلَامِ لِلعَالَمِ، والإِنْفَاقُ مِن الإِقْتَار**» [ذكره البخاري في «الصحيح» تعليقًا، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» والبيهقي في «شعب الإيمان» وغيرُهما مَوْصُولًا. وهُو مَوقوفٌ له حُكمُ الرفع].

وفُسِّر الإنصافُ بِـ: «أن تُرِيدَ من نفسِك لِغَيرِكَ ما تُرِيدُ مِن غَيرِك لِنَفسِك» [حاشية السندي على البخاري (١/١٨- الفكر)]، أو: «أن يَعرفَ الإنسانُ الحقَّ على نفسِهِ، ويُوفِيهِ مِن غيرِ طلبٍ» [شرح ابن رجب على البخاري (١/١٢٥)]، وفُسِّر بِـ: «معاملة غيرك بالعدل والقسط؛ بحيثُ تَحكم له على نفسك بما يجب له عليك» [فيض القدير للمناوي (١/ ٦٤٤)].

وعلى هذا، **الإِنْصَافُ هُو: العَدْلُ الَّذي** أَمَرَ اللهُ بِهِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النحل:٩٠] الآية [الدر المنثور (٩/ ١٠٤-هجر) وحلية الأولياء (٧/ ٢٩١)، مرويًّا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه].

والإِنْصَافُ بهذا المعنى: عَزِيزٌ، «**هُوَ مِن أَعَزِّ الخِصَال**» [شرح ابن رجب على البخاري (١/ ١٢٥)].

يُؤْثَرُ عن عالم المدينة وإمام دار الهجرة: مالك بن أنس رحمه الله؛ أَنَّهُ قال: «**لَيْسَ فِي النَّاسِ شَيْءٌ أَقَلُّ مِن الإِنْصَافِ**» [الطيوريات (رقم ٩١٤)]، أو قال: «**مَا في زَمَانِنَا شَيْءٌ أَقَلُّ مِنِ الإِنْصَافِ**» [جامع بيان العلم لابن عبد البر (ص٢٦٣-الريان)].

قال ابن الحاج مُعَلِّقًا: «فإذا كان الحال في زمانِ مالكٍ على ما ذكر، فما بَالُكَ بِهِ اليومَ في هذا الزَّمان» اهـ. أي: في القرن الثامن؛ إذ وفاة ابن الحاج في ٧٣٧هـ [المدخل لابن الحاج (٢/ ٢٥١)].

ولأَجْلِ عِزَّةِ خُلُقِ الإنصاف وقِلَّتِهِ في النَّاس، كانَ مالكٌ يُكثِرُ استعمالَهُ ويُداوِمُ عليهِ؛ قال ابنُ أُختِهِ وزوجُ ابنتِهِ: ابنُ أبي أُوَيس: «**كان مَالِكٌ يَستَعمِل الإِنْصَافَ، ويقول: ليسَ في النَّاسِ أقلُّ مِنه، فأَرَدتُ المُدَاوِمَةَ عليهِ**» [ترتيب المدارك للقاضي عياض (١/ ١٢٨-الأوقاف)].



* عَقِيدَةٌ وتَوحِيد:

# التَّرْبِيَةُ بِالتَّوْحِيد الخَالِص والاِعْتِقَاد الصَّحِيح

تَوْجِيهَاتٌ لِلمُسْلِم الجَزَائِرِيِّ وغَيْرِهِ

كَتَبَها ونَشَرَهَا

صَاحِبُ جريدة «الفَارُوق»:

**الشَّيخ عمر بن قدُّور الجزائري**

(المولود سنة ١٨٨٦م، والمُتوَفَّى سنة ١٩٣٢م، رَحِمَهُ اللهُ)

* أَسُوقُ لِلقُرَّاء الكِرَام: فُصُولًا كَتَبَها «أبو حفص، **عمر بن قَدُّور الجزائري**» ونَشَرَها في جريدته «الفاروق»، قبل الحرب العالميَّة الأولى (سنة ١٩١٣م)؛ نَشَرَها على أجزاء، خصَّصَها: (لِلعوامِّ) مِن النَّاس! وَعَنْوَنَ لها بـ: (تربية الرِّجال قبل تربية الأطفال)...

* أمَّا الكلامُ على صَاحِبِ «الفاروق»؛ وعلى خِطَّتِهِ الإصلاحِيَّة، فترَقَّبُوهَا في أعدادٍ لاحقةٍ - إن شاء الله تعالى -.

(لِلعوَامِّ):

## تَرْبِيَةُ الرِّجال، قَبْلَ تَرْبِيَةِ الأَطْفَال

نَحنُ في زمانٍ لَا يَتَسَنَّى لنا القيامُ فِيهِ بالواجبات الَّتي تَفرضها علينا حياتنا ووَسَطُنا بين الأُمَم المُتَسَاكِنَة مَعَنَا، إلَّا إذا تَهَذَّبَت عقولنا وتَنَظَّمَت حركاتنا، وتلك غايةٌ لا تَتأَتَّى إلَّا إذا تَخرَّج أولادنا بِالتَّهذيب اللَّازم والتَّربية التَّامَّة، وذلك لا يُمكن إلَّا إذا قُمنا نَحنُ بِتَربيتِهِم على أحسن كيفيَّةٍ وأَقْوَمِ سبيل، وذلك بِتَرْيِيضِ أنفسنا على الأعمال الصَّالحة والتَّخَلُّق بالأخلاق الحسنة، لِنكُون خيرَ قُدوةٍ لأبنائنا. ولَمَّا كان السَّوَادُ الأعظم (العُمُوم) مِن النَّاس في حاجةٍ إلى الوقوف على الكيفيَّة الأخيرة، فقد وجب علينا أَن نجعل لهم بابًا في الجريدة، نُخاطِبُهُم فِيهِ بِلسانٍ بَسِيطٍ، ونُرشِدُهُم إلى أصنافٍ جليلةٍ مِن التَّهذيب والتَّربية، لِيَعملوا بذلك في وسطهم عَمَلًا يجعلُ أبناءَهم مُضطَرِّين إلى الاِقتداء بهم واتِّباعِ أَثَرِ أخلاقهم.

ولذلك قلنا في العنوان: «**تربية الرِّجال قبل تربية الأطفال**»؛ لأَنَّ الجِيل الحاضر لا يُمكن لنا أَن نَستغنِي عنه في تَرقية

الجِيل القابل، والغُصْنُ لا يكون غُصْنًا رَطِيبًا، إِلَّا إذا سُقِيَ أَصْلُه وارْتَوَت عُرُوقُه، فعَسَى أن يَجِدَ ما نكتُبُه في هذا الباب قَبُولًا مِن أذهان الرِّجال، فيَعملوا بِمَحَاسِنِ الأخلاق وخَيرِ العادات، ويتركوا الأخلاق الفاسدة والعادات السَّيِّئة، وإِنَّا لَنَاصِحُوهُ.

**أَيُّهَا الرَّجُلُ المُسلمُ**: إِنَّكَ لَا تكون مُسلِمًا حقيقيًّا إِلَّا إذا أَدَّيْتَ أُمورًا فَرَضَها عليك الإسلام، ولا تكون إنسانًا حقيقيًّا إِلَّا إذا كُنتَ مُسلمًا حقيقيًّا، فاحتفِظ بِما أَتْلُو عليك في هذا الباب مِن أخلاقٍ حسنةٍ، يجب عليك أن تَعمل بها، لِتكُون إنسانًا مُسلمًا صحيحًا، واتْرُكْ ما يُشِير عليك بِتَرْكِهِ مِن عاداتٍ مُفسِدةٍ، ما شَرَعَها الإسلامُ وما أَتَى بها رَسُولٌ.

فإذا اهْتَزَّ قَلبُك، فلا تَتْرُكْهُ يَهْتَزُّ عن عقيدةٍ فاسدةٍ، بل اجعلْهُ يَهْتَزُّ عن توحيدٍ خَالِصٍ؛ تَتيَقَّنُ بِهِ أَنَّ اللهَ واحدٌ خَلَقَ العَوالِمَ وما فيها وقَدَّرَ أرزاقَ وأعمارَ المخلوقات فيها مِن جمادٍ وحيوان.

فإذا تَوَحَّدتَ، فَلَا تُشرِك بِتَوحيدِك اعتقادًا في مخلوقٍ جامدٍ أو مُتحرِّكٍ؛ بِأَنَّ لَهُ قُدرةً على نَفعِك أو إيصالِ الضُّرِّ إليك، فاللهُ هُو الضَّارُّ النَّافِع(١).

**أَيُّهَا المسلم**: إِنَّك إذا طَلَبْتَ مَخلوقًا في أَمْرٍ غَيْبِيٍّ، كمنفعةٍ دُنيويَّةٍ أو أُخرويَّةٍ أَمْرُهَا في يَدِ اللهِ، وتَرَكْتَ الوَسَائِطَ العَمليَّةَ للحصول عليها، أو اعْتَقَدْتَ في جمادٍ أو حيوانٍ قُدْرَةً على الوَسَاطَةِ بينك وبين الله، فتَرْجُو مِنْهُ أَن يَتَوَسَّطَ لك، وتَدْعُو بِجَاهِهِ لِتَنَالَ خَيرَ شيءٍ أو تَنْجُوَ مِن شَرِّ شيءٍ: كُلُّ ذلك إذا أَضْمَرْتَهُ أو اعْتَقَدْتَهُ، فَقَد أَشْرَكْتَ، وخَرَجْتَ عن دائرة التَّوحيد الَّذي جاءَ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ. ولْيَكُنْ في عِلمِكَ أَنَّ هذه الاعتقادات الفاسدة قَد انتشرَت في هذا الوقت بين المسلمين، ولأَجْلِهَا أَنْزَلَ اللهُ عليهم الذُّلَّ والمَسْكَنَةَ وعَاقَبَهُم؛ لأَنَّهُم يُشْرِكُونَ بِهِ،

---

١ – «الفاروق»، العدد (١٩): ٢٩ رجب الفرد سنة ١٣٣١هـ، الموافق ٤ يوليو سنة ١٩١٣.

ويَعْتَقِدُون أَنَّ للهِ رِجالًا ونساءً اصْطَفَاهُم، فَجَاهُهُم عندَه عظيم، فلا تُرَدُّ وَسِيلَةُ مَن تَوَسَّلَ بِهِم، ومَن لم يَتَوَسَّل بِهِم، فقد خَابَ مَسْعَاهُ[٢].

**افْهَمْ أَيُّها المُسلمُ** حقيقةَ تَوْحِيدِك، قَبْلَ أَن تَذْهَبَ بِكَ الأوهام الفاسدة إلى الإِشْرَاك المَحْض، فإِنَّ الإِشْرَاك بُهتانٌ عظيمٌ، ووَبَالُهُ جَسِيم، فَوَحِّدِ اللهَ، واعْلَم أَنَّهُ مُغَايِرٌ لِجميع الموجودات الحادثة، كما وَحَّدَتْهُ قُرِيشٌ يومَ جاءَها محمَّدٌ ﷺ بِرِسالَتِهِ إليها ثُمَّ إلى جميع النَّاس، فكان عليه الصَّلاة والسَّلام يقول للرَّجُلِ منها: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، فيَقُولُها فيُصْبِحُ مُسلِمًا مُوَحِّدًا. فَارْتَبِط بهذه الكلمة الشَّريفة حِسًّا ومَعْنًى، ثُمَّ اصْمُت[٣].

تَبَاعَد **أَيُّها الأَخُ المُسلِم** عن الاعتقادات الَّتي أَسْرِدُها عليك؛ لِتكون مُوَحِّدًا حقيقةً وبَعِيدًا عن مسارح الشِّرك، وهِيَ:

١ ـ اعتقاد أَنَّ للكهانة حقيقةً، وأَنَّ للقائمين بها ـ الَّذين تُسَمِّيهم العَامَّة (اللَّي يَعْطِيوْ الكْلَامْ) ـ مَنزلةً رفيعةً، فتُبَجِّلُهُم وتُصَدِّقُهُم وتَعْتَبِرُ الخَيْرَ عِندَهُم.

٢ ـ خِدْمَة الجِنِّ بأنواعها المعروفة عندنا؛ كالرَّقص على نَقْرِ الطُّبُول عند النِّسْوَة أو عند السُّودَان، كما هُو المُشَاع عند خاصَّتِنا وعامَّتِنا[٤].

٣ ـ الطَّاعَة للرَّهْبَانِيَّة، فإِنَّها لا رَهْبَانِيَّةَ في الإسلام، وقد شاع هذا الاختراع عندنا، وهُو أَنَّ كثيرًا مِن الَّذين لهم أَسْلَافٌ اشتهروا بِالوَلَايَة أو بِالمَعرفة أو بِالجَاهِ في بعض الأحيان، يَحسِبُون أنفسهم شريفةً وذاتَ منزلةٍ رفيعة، فَتَجِدُ الرَّجلَ منهم يَرَى أَنَّ لَهُ الحَقَّ في السَّيْطَرة على مَن هُم دُونَهُ مِن النَّاس، فيَتَّخِذُ شَرَفَهُ المزعوم

---

٢ – «الفاروق»، العدد (٢٠): ٠٧ شعبان سنة ١٣٣١هـ، الموافق ١١ يوليو سنة١٩١٣.

٣ – «الفاروق»، العدد (٢٠): ٠٧ شعبان سنة١٣٣١هـ، الموافق ١١ يوليو سنة ١٩١٣.

٤ – «الفاروق»، العدد (٢١): ١١ شعبان سنة١٣٣١هـ، الموافق ١٨ يوليو سنة ١٩١٣.

وسيلةً لِابتزاز الدِّرهم والدِّينار مِمَّن يَخضَعُون لأَمْرِهِ، ويَحْسِبون أنفسهم إذا أطاعوه مِن المُفلحين وإذا عَصَوه مِن الخاسرين.

٤ ـ زيارة الأولياء والصَّالحين بِصِفة الطَّلَب والاِستِغَاثَة والتَّوسُّل، وهذا أَمرٌ قد شَاعَ كسَابِقِيهِ عندنا، فتَجِد الرَّجُل يَصرف الأموال العظيمة في طَلَبِ ذُرِّيَّةٍ أو رِزقٍ أو يُسْرٍ، أو غير ذلك، مِن ضَرِيحِ وَلِيٍّ مِن الأولياء أو عالِمٍ مِن العلماء، وهذا إِشراكٌ مَحْضٌ، وَقَانَا اللهُ شَرَّهُ[٥].

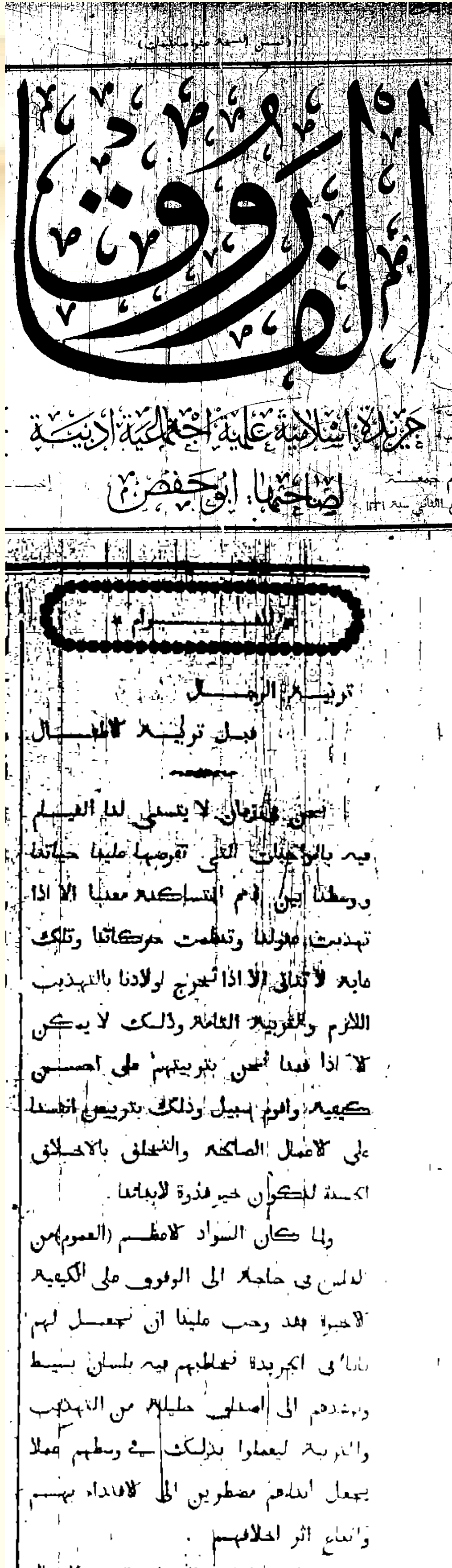
إِنِّي قد حَذَّرتُك **أَيُّها الأخ المُسلم** أن تَمِيل إلى الاِعتقادات الأربع الَّتي تَقَدَّم مَعَنَا بيانُها، والآن أُوَضِّح لك كيف يَعتبِر الإسلام تلك التَّقاليد الفاسدة، وكيف يَحْكُم على مُتَّبِعِيها بِأَنَّهُم لَيْسُوا مِن التَّوحيدِ في شيءٍ. كانت في المدينة المُنَوَّرة شَجرةٌ يَسْتَظِلُّ تَحتَها رسول اللهِ ﷺ، وأَخذَت طائفةٌ مِن العَوَامِّ تُعَظِّمُها وتَزُورُها تَبَرُّكًا بالآثار النَّبويَّة، فبَلَغَ خَبَرُ ذلك إلى الخليفة الثَّاني: عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فأَمَرَ في الحِينِ بِقَطْعِهَا، ونَطَقَ بِكَلِمَتِهِ المشهورة: «**لا وَثَنِيَّةَ في الإِسْلَام**»[٦].

إِنَّنَا الآن **أَيُّها الأَخ المُسلم** في شهر رمضان المُعَظَّم، فمِن العَبَثِ إِشْغَالُ فِكْرِكَ بالشِّركِ والوَثَنِيَّة وما شَاكَلَ ذلك، لأَنَّك صَائِم، ولَسْتُ أَذَرُ الفُرْصَةَ تَذهبُ عَبَثًا، بل أَتْلُو عليك قَصَصَ الحَقِّ في تعريفِ صيامِ مُسْلِمِي هذا الوقت، لَا أَذْهَبُ بِكَ بعيدًا، يجب على الصَّائِمِ أن لا يَرْفُثَ ولا يَجْهَل، أي: أن لا يَتْرُكَ لِسَانَهُ يَخُوضُ في الكلام المُخِلِّ بالأَدَبِ والعِرْضِ وشَرَفِ الإسلام وحُرْمَتِهِ، فإذا

٥ – «الفاروق»، العدد (٢٢): ٢٠ شعبان سنة ١٣٣١هـ، الموافق ٢٥ يوليو سنة ١٩١٣، (ص:٣).

٦ – «الفاروق»، العدد (٢٣): ٢٨ شعبان سنة ١٣٣١هـ، الموافق ١ أغسطس سنة ١٩١٣، (ص:٣).

فهمتَ هذا مِنِّي، فتأَمَّل ـ يا رَعَاكَ الله ـ في أحوال المسلمين ـ إخوانِك ـ في هذا الشَّهر العظيم، وكيف أَنَّهُم لا يُرَاعُونَ لِلصِّيام حُرْمَةً؛ فيَعْبَثُون بِالدِّين، ويَخْتَصِمُون بِكُلِّ ناحيةٍ، ويَتَشَاجَرُون بَغْيًا على أنفسِهم، ويَحْسِبُون أَنَّ الصِّيامَ هُو الَّذي يُثِيرُ غضبَهُم، بَل ويَدَّعُونَ ذلك بِكُلِّ وَقَاحَةٍ. يَنْتَهِكُون حُرْمَةَ الأُخُوَّة الإسلاميَّة الَّتي يُظْهِرُها الصِّيام في أَجْمَلِ المَظاهر، فيَقْطَعُونَ وَقْتَ الصَّوم في الغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ ومَا لَا يَعْنِيهِم مِن سَقْطِ القَولِ وفُحْشِ الكلام، إِنَّ هذا لَتَنْبِيهٌ «**لِلعَوَامِّ**» مِنِ النَّاس، وإِنَّهُ لَعِبْرَةٌ «**لِذَوِي الإِحْسَاس**»[٧].



الفاروق

جريدة اسلامية علمية اجتماعية ادبية

لصاحبها ابو حفص

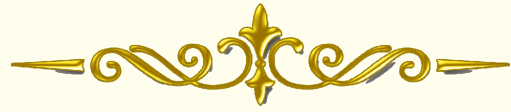
الاسلام

تربية الرجال

قبل تربية الاطفال

نحن في زمان لا يتسنى لنا العيش فيه بالواجبات التي تفرضها علينا حياتنا ووطننا بين الامم المساكنة معنا الا اذا تهذبت عقولنا وتنظمت حركاتنا وتلك مالا تتأتى الا اذا تدرج اولادنا بالتهذيب اللازم والتربية التامة وذلك لا يمكن الا اذا قمنا نحن بتربيتهم على احسن كيفية واقوم سبيل وذلك بتمرين انفسنا على الاعمال الصالحة والتخلق بالاخلاق الحسنة لنكون خير قدوة لابنائنا.

ولما كان السواد الاعظم (العموم) من الناس في حاجة الى الوقوف على الكيفية الاخيرة فقد وجب علينا ان نجعل لهم بابا في الجريدة نخاطبهم فيه بلسان بسيط ونرشدهم الى اصلاح حليلهم من التهذيب والتربية ليعملوا بذلك في وسطهم عملا يجعل ابناءهم مضطرين الى الاقتداء بهم واتباع اثر اخلاقهم.



٧ - «الفاروق»، العدد (٢٥): ١٢ رمضان سنة ١٣٣١هـ، الموافق ١٥ أغسطس سنة ١٩١٣.

**وليُّ الدِّين أبو زُرْعَة العِرَاقي:**

# طَلَبُ الحَوائِجِ مِنْ أَصْحَابِ القبورِ مُنْكَرٌ!

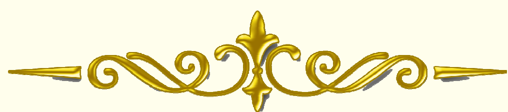
* هذهِ فُتْيَا مُهِمَّةٌ مِنْ كلامِ وليِّ الدِّين أبي زُرعة أحمد بن عبد الرَّحيم العراقي الشَّافعي (ت: ٨٢٦هـ): فيهَا نُصْرَةٌ لما عليهِ إِخْوَانُ مَنْ وَحَّدَ المعبُودَ (جلَّ وعلا)، ولم يتوجَّه بالطَّلَبِ إلى غيرِهِ سُبحانه، وفيها إبطالٌ لما يزعُمُهُ المبطِلُون مِن أنَّ هذه الدَّعوة التَّوحيديَّة هي طريقةٌ اخترعها الشَّيخ ابن عبد الوهَّاب أو مذهبٌ ابتدَعَهُ ابنُ تيميَّةَ، وفيها نقضٌ لما يتعلَّقُ به القُبُوريُّون مِنْ أنَّ العُلماءَ سَلَفًا(؟) وخَلَفًا لا زالُوا يُجيزُونَ الطَّلَبَ من أصحابِ القبور ويقصِدُونهم للسُّؤال منهم، ويقولون: هذا جَرَى بِهِ العملُ من غيرِ نكيرٍ إلَّا ما كانَ مِن شُذُوذِ ابن تيميَّةَ(!)... وأَنَّى لهم ذلك؟ فالحقُّ لائِحٌ والدِّينُ ظاهِرٌ ولَوْ كَرِهَ المُبتدِعُون.

* جاء في «**فتاوى العراقي**» (ص١٦٦-١٦٧) [دراسة وتحقيق: حمزة أحمد فرحان، ط. دار الفتح للدِّراسات والنشر، الأردن، ط١/ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م]:

«سُئِلْتُ عَمَّن يَزُورُ الصَّالِحِين مِن المَوْتَى، فيَقُولُ عند قَبْرِ الوَاحِدِ منهم: «**يا سيدي فلان أنا مُسْتَجِيرٌ بك**، أو مُتَوَسِّلٌ بك أن يحصل لي كذا وكذا، أو **أَطْلُبُ مِنْكَ أَن يَحْصُلَ لِي كَذَا وكَذَا**»... ».

وجاء في الجواب:

«وأَمَّا قولُهُ: «**أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ يَحْصُلَ لِي كَذَا وَكَذَا**» **فَأَمْرٌ مُنْكَرٌ، فَالطَّلَبُ إِنَّمَا هُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَى**... »اهـ.



* سَبِيلُ السُّنَّة:

# أَهَذِهِ البَدَائِعُ المُنْكَرَات هِيَ مَذْهَبُ مَالِك؟!

* هذا جوابٌ مِن العلَّامة تقيِّ الدِّين الهِلَالِي المغربي رَحِمَهُ اللهُ؛ الَّذي كانَ ـ بِحَقٍّ ـ ناصرَ الإصلاح والمُصلحين في الجزائر، كَتَبَهُ رَدًّا على «نَائِب مَالِيٍّ»، تَهَجَّم على جماعة العلماء السَّلفيِّين المصلحين، وافْتَرَى عليهِم!:

«تقولُ إِنَّ أَهْلَ «الجزائر» مَالِكِيُّون ولَيْسُوا وَهَّابِيِّين. والمُصْلِحُون يَدْعُونَ النَّاسَ إلى الكتاب والسُّنَّة، وهُمَا مِن حَظِّ الوَهَّابِيِّين، ولَا حَظَّ فِيهِمَا للمَالِكِيِّين. أَتَدْرِي ما تَقُولُ؟! إِنَّ مَالِكًا وأَتْبَاعَهُ يَبْرَؤُونَ إلى اللهِ مِن قَوْلِك! جَعَلْتَ مَالِكًا والمَالِكِيِّين ضِدَّ الكتاب والسُّنَّة! وشَتَمْتَهُم بِجَهْلِك...

أَمَّا المُصْلِحُون إِنَّما يَدْعُونَ إلى مَذْهَبِ مَالِك، وإِلَّا فَأَخْبِرْنِي أَينَ يُوجَدُ في «المُوَطَّأ» و«المُدَوَّنَة»: باب الرَّقْص، باب دُعَاءِ غَيْرِ الله، باب النَّذْرِ لِغَيْرِ الله، باب الذَّبْحِ لِغَيْرِ الله، باب حُلُولِ اللهِ في خَلْقِهِ تعالى، باب القَوْلِ على اللهِ بِلَا عِلْم، باب الشَّهِيق والنَّهِيق، باب تَقْبِيل الأَيْدِي، باب خِدَاع النَّاس واسْتِتْبَاعِهِم وتَوْزِيعِهِم كقُطْعَان الغَنَم، كُلُّ ذِئْبٍ بُعِثَ في قِطْعَة؟

أَهَذِهِ البَدَائِعُ المُنْكَرَاتُ هِيَ مَذْهَبُ مَالِك؟ أَمْ هِيَ سَبِيلُ هَالِك»

[جريدة «الصِّرَاط»، مقال (جمعيَّة العلماء المسلمين وأَوْشَاب القوم المُفْسِدِين) (٣)، العدد (٨)، ١٨ رجب ١٣٥٢هـ-٦ نوفمبر ١٩٣٣م، (ص٨)]



* آثَارٌ وَأَخْبَارٌ:

# مِنْ وَحْيِ أَحَادِيث الإِمَامِ ابْنِ بادِيس (٠٢)

«في مَأْدُبَة نَادِي التَّرَقِّي، الَّتي أَقَامَتْهَا هَيْأَةُ إدارة النَّادِي تكريمًا لِهَيْأَة المجلس الإداري، مساء الخميس ٧ شوال، موافق ٢ جانفي ١٩٣٦م»

... ثُمَّ تَكَلَّم بعده - أي: الشَّيخ الطَّيِّب العُقْبِي- رئيسُ جمعيَّة العلماء الأستاذ عبد الحميد بن باديس:

فكَانَ أَوَّلُ خُطْبَتِهِ:

- جَوَابًا عن خَطَابَةِ كَاتِبِ النَّادِي

ووَسَطُهَا وآخِرُهَا:

- شَرْحًا للرُّجُولَةِ الكَامِلَة

- وتَنْوِيهًا بِالعَزَائِم الَّتي تَبْنِي المَشَارِيع

- وأَمْثِلَةً مِن سِيَرِ الرِّجَال وأَعْمَالِ الرِّجَال

- وحَقَائِقَ مِن تاريخ الإسلام

- وضَرْبًا لِلمَثَل بِموقف الإسلام مِن الرِّدَّة في مَرْحَلَتِهِ الأُولَى مِن خِلافةِ أبي بكرٍ.

[«البصائر»، السلسلة الأولى، العدد (٣)، (ص٤)]

«في اجتماع شُعَب جمعيَّة العلماء، يوم الإثنين ٥ صفر ١٣٥٨هـ= ٢٧ مارس ١٩٣٩م، الَّذي دَعَا إليه الرَّئيس ابن باديس»

بعد الاِنتهاء مِن عَرْضِ الحالة [حوادث تعطيل المكاتب القُرآنيَّة والمدارس الاِبتدائيَّة]

... وبعد عَرْضِ المُقتَرَحَات وتقرير ما أُقِرَّ منها، قام فضيلةُ الرَّئيس، **فأَلْقَى خطابًا بَنَاهُ على نَفْسِيَّةِ الشَّعب الجزائريِّ**، فقال:

«**إنَّنَا مَرْضَى بِمَرَضَيْنِ: هُمَا: الجَهْلُ والخَوْفُ.**

**أَمَّا الجَهْلُ، فقد اعْتَرَفْنَا بِهِ، وأَخَذْنَا في حَرْبِهِ بِمِثْلِ هذا الاِجتماع، وهذا مِمَّا يُبَشِّرُ بِالتَّغَلُّبِ عَلَيْهِ والتَّخَلُّصِ مِنْهُ.**

**وأَمَّا الخَوْفُ، فَمَا زِلْنَا نُنْكِرُهُ في أَنْفُسِنَا، ونَعْمَلُ أَعْمَالَ الخَائِفِين، ولَكِنَّا نَصْرِفُهَا عَن مَعْنَى الخَوْفِ!** وَحَثَّ على الاِعْتِرَافِ بِهَذَا الدَّاءِ أَيْضًا، والعَمَلِ لاِسْتِئْصَالِهِ».

[«البصائر»، السلسلة الأولى، عدد (١٦٠)، (ص)]

* أَدَبُ الرَّسَائِل:

## من كتاب إسحاق بن راهويه إلى تلميذه[٨] أبي زُرْعَة الرازي:

«قال أبو محمد [عبد الرحمن بن أبي حاتم]:

قَرَأْتُ كتاب إسحاق بن رَاهَوَيْه[٩] بِخَطِّهِ إلى أبي زُرْعَةَ[١٠]:

«[اعْلَمْ أَبْقَاكَ اللهُ، أَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ مِن إِخْوَانِنَا القَادِمِين عَلَيْنَا ومن غَيْرِهم حَالَكَ ومَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِن العِلْمِ والحِفْظِ، فَأُسَرُّ بِذَلِك، وَ] إِنِّي أَزْدَادُ بِكَ كُلَّ يوم سُرُورًا، فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَكَ مِمَّنْ يَحْفَظُ سُنَّتَهُ، وَهَذَا مِن أَعْظَم مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ اليَوْمَ طَالِبُ العِلْم. وأَحْمَدُ بن إبراهيم لَا يَزَالُ في ذِكْرِكَ [بِالجَمِيلِ]، حَتَّى يَكَادُ يُفْرِطُ [حُبًّا لَكَ]، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيكَ بِحَمْدِ اللهِ إِفْرَاطٌ. وَأَقْرَأَنِي كِتَابَكَ إِلَيْهِ بِنَحْوِ مَا أَوْصَيْتُكَ؛ مِن إِظْهَارِ السُّنَّةِ وتَرْكِ المُدَاهَنَةِ، فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَدُمْ عَلَى مَا أَوْصَيْتُكَ، فَإِنَّ لِلبَاطِلِ جَوْلَةً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ. و(إن)[١١] مِمَّن أُحِبُّ صَلَاحَهُ وزَيْنَهُ، وَإِنِّي أَسْمَعُ مِنْ إِخْوَانِنَا القَادِمِينَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ العِلْمِ والحِفْظِ، فَأُسَرُّ بِذَلِكَ» »اهـ[١٢].

وقال:

«سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يقول: كَتَبَ إِلَيَّ إِسْحَاقُ ابنُ رَاهَوَيه: لَا يَهُولَنَّكَ البَاطِلُ، فَإِنَّ لِلبَاطِلِ جَوْلَةً، ثُمَّ يَتَلَاشَى»[١٣].

---

٨- قال الحافظ ابن عبد البر في «الاستغنا في معرفة المشهورين من حملة العلم بِالكُنَى» (١/ ٦٤٢) ـ في ترجمة أبي زُرْعَةَ ـ: «وكان أحمد بن حنبل وإسحاق بن رَاهَوَيه –وهُو تلميذٌ لَهُمَا وأَخَذَ عَنْهُمَا– يُعَظِّمَانِهِ ويُثْنِيَانِ عَلَيْهِ بِالحِفْظِ والفَضْلِ والقِيَامِ بِالسُّنَّةِ، وكان أحمد بن حنبل يَدْعُو لَهُ» اهـ.

٩- الإمام، نَزِيل نَيْسَابُور وعالمها، مِمَّنْ أَحْيَوا السُّنَّةَ بِالمشرق. ولد سنة ١٦١هـ، وتُوُفِّي سنة ٢٣٨هـ.

١٠- الإمامُ الحافظُ مُحَدِّثُ الرَّيِّ. ولد سنة ٢٠٠هـ، وَجَلَسَ لِلتَّحْدِيثِ وَهُو ابنُ ٣٢ سَنَةً. تُوُفِّي سنة ٢٦٤هـ.

١١- كذا، ولعلَّ الصواب: وإنَّكَ.

١٢- «الجرح والتعديل» لأبي محمد عبد الرَّحمن بن أبي حاتم الرَّازِي (١/ ٣٢٩ و٣٤٤).

١٣- «الجرح والتعديل» (١/ ٣٤٢).

## * سِيَرٌ وتَرَاجِمُ:

**البشير الإبراهيمي وصداقاتٌ قديمةٌ (٠٤):**

# الشَّيخ محمَّد نَصيف:

* نشرنا ترجمةً وافيةً للشَّيخ محمَّد نَصِيف في مجلَّة «الإصلاح»، العدد (٠٥). فلْتُنظَر هُناك.

## الزَّعِيمُ الجَزَائري

* نشرت جريدة «البصائر» [عدد ٢٠٤ من السلسلة الثانية، أول صفر ١٣٧٢هـ، ٢٠ أكتوبر ١٩٥٢م، (ص٨)]، مكاتبةً عن جريدة «أم القُرَى»: وفي ضِمْنِهَا: مُكاتبةٌ مِن جُدَّة بقلم الشَّيخ محمَّد نَصِيف، وعُنوانُها: **«الزَّعِيم الجزائري»**.

قالت **«أُمُّ القُرَى»**:

«نُقدِّم لِقُرَّائِنا الكِرام عالمًا سلفيًّا جليلًا وزعيمًا دِينيًّا نَبيلًا، مِن علماء وزعماء إخواننا العرب المسلمين في الجزائر بشمال إفريقيا، ألا وهو العلَّامة الحافظ المُدَقِّق الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي؛ رئيس جمعيَّة العلماء المسلمين في الجزائر، الَّذي قَدِم أخيرًا إلى هذه البلاد المُقدَّسَة، وحَلَّ ضيفًا كريمًا على حكومتنا السُّنِّيَّة مُدَّة إقامته في هذه البلاد، وإِنَّنَا إِذْ نُقَدِّم فضيلتَه لِقُرَّائنا الكِرام، نُرَحِّب بِمَقْدَمِه أجملَ التَّرحيب، مُتَمَنِّينَ لَهُ التَّوفيق والنَّجاح فيما اضطلع به من الأعباء لِخدمة أبناء وطنه وبلاده.

وبهذه المناسبة جاءتنا رسالةٌ مِن العالِم السَّلَفِيِّ الجليل بِجُدَّة: الشَّيخ محمَّد نَصِيف، تحت عنوان «الزَّعيم الجزائري»، فنُبَادِرُ بِنَشْرِهَا فيما يلي:

**وصل إلى مكَّة مِن طريق الرِّياض قادمًا مِن بغداد: الزَّعيم الجزائريُّ الأستاذ الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي؛ رئيس جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين؛ ومدير جريدة «البصائر»؛ ومدير المدارس الإسلاميَّة بالجزائر. وبعد أن أَدَّى نُسُك العُمرة، عاد إلى جُدَّة، ثُمَّ سافر إلى المدينة المنوَّرة، وبعد أيَّام سيَعُودُ إلى مكَّة لأداء نُسُك الحج. وقد احتفل به في نَجْدٍ والحجاز حكومةً وشعبًا، وحَظِي في الرِّياض بالسَّلام على جلالة الملك المعظَّم، كما حَظِي في جُدَّة بالسَّلام على سُمُوِّ وليِّ العهد المعظَّم، وحضر مأدبة العشاء مع سُمُوِّه، وأَمَرَ سُمُوُّهُ أن يكون في ضيافة الحكومة بمكَّة والمدينة المنوَّرة وجُدَّة، مُدَّةَ إقامته بالحجاز. بارك الله في سُمُوِّه الَّذي لا يدَّخر وسعًا في إكرام العلم والعلماء. وقد جَدَّدَ الأستاذ اجتماعه =**

## الزعيم الجزائرى

تقدم لقرائنا الكرام عالماسلفيا جليلا وزعيما دينيا نبيلا من علماء وزعماء اخواننا العرب المسلمين فى الجزائر بشمال افريقيا الا وهو العلامة الحافظ المدقق الشيخ محمد البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء المسلمين فى الجزائر الذى قدم أخيرا الى هذه البلاد المقدسة وحل ضيفا كريما على حكومتنا السنية مدة اقامته فى هذه البلاد. واننا اذ نقدم فضيلته لقرائنا الكرام نرحب بقدمه اجمل الترحيب متمنين له التوفيق والنجاح فيما اضطلع به من الاعباء لخدمة أبناء وطنه وبلاده.

وبهذه المناسبة جاءتنا رسالة من العالم السلفى الجليل بجدة الشيخ محمد نصيف تحت عنوان ( الزعيم الجزائرى ) فنبادر بنشرها فيما يلى:

«وصل الى مكة من طريق الرياض قادما من بغداد الزعيم الجزائرى الاستاذ الشيخ محمد البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومدير جريدة البصائر ومدير المدارس الاسلامية بالجزائر. وبعد أن ادى نسك العمرة عاد الى جدة ثم سافر الى المدينة المنورة وبعد أيام سيعود الى مكة لأداء نسك الحج. وقد احتفل به فى نجد والحجاز حكومة وشعبا وحظى فى الرياض بالسلام على جلالة الملك المعظم كما حظى فى جدة بالسلام على سمو ولى العهد المعظم وحضر مأدبة العشاء مع سموه وأمر سموه أن يكون فى ضيافة الحكومة: بمكة والمدينة المنورة وجدة مدة اقامته [illegible] فق سموه الذى لايدخر وسعا فى اكرام العلماء. وقد جدد الاستاذ اجتماعه بأصدقائه القدماء الذين فرحوا به بعد غياب خمسة وثلاثين سنة وفضيلة الاستاذ من العلماء المصلحين وقد كان فى رحلة طويلة من بلاده جاب فيها الاقطار الاسلامية وأشرف على الوعى الدينى والقومى فى تلك البلدان. وفق الله المسلمين للقيام بواجبهم وأيدهم بعنايته.

= بأصدقائه القدماء، الَّذين فرحوا به بعد غيابِ خمسٍ وثلاثين سنة، وفضيلةُ الأستاذ مِن العلماء المصلحين، وقد كان في رحلةٍ طويلةٍ مِن بلاده، جاب فيها الأقطار الإسلاميَّة، وأشرف على الوعي الدِّينيِّ والقوميِّ في تلك البلدان، وفق الله المسلمين للقيام بواجبهم وأَيَّدَهُم بِعِنايَتِه».

* لم تذكر جريدة «**البصائر**»، تاريخَ ورقمَ عدد جريدة «**أم القُرَى**» الَّذي نَقَلَت عنه، وبعد البحث، وجدناه في: [العدد ١٤٢٦، يوم الجمعة ١ ذي الحجة ١٣٧١هـ، الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٥٢، (ص٤)]، وأثبتنا صُورتَهُ الأصليَّة هُنا، مِن عَدَدِ «**أُم القُرَى**» المذكور. وفيه أيضًا [(ص١)] الخبرُ الآتي بِصُورتِهِ وحُرُوفِهِ:

وجاءنا من ديوان سمو ولى العهد المعظم بجدة فى ٢٧/١١/١٣٧١ ما يلى:

«تشرف بمقابلة حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد المعظم فى القصر الملكى العامر بجدة اليوم الاحد حضرة صاحب الفضيلة العالم الجزائرى السلفى الشيخ محمد البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء فى الجزائر بالمغرب العربى الذى قدم اليوم من الرياض بعد ان سلم على جلالة الملك المعظم.

## كَلِمَاتُ عِرْفَانٍ للشَّيخ مُحَمَّد نَصِيف

* نشرت جريدة «البصائر» [في افتتاحية العدد ٢٠٩ مِن السلسلة الثانية، ٢٧ ربيع الأول ١٣٧٢هـ، ١٥ ديسامبر ١٩٥٢م] رَسْمَ الشَّيخ محمَّد نَصيف، وحَلَّتْهُ بالعبارات التالية:

«نُحَلِّي هذه الصَّفحة مِن «البصائر» بِصُورَةِ فضيلة العَالِم السَّلَفِي الشَّيخ محمَّد نَصِيف؛ أحد أعيان علماء الحجاز.

وفَضِيلَتُهُ شهيرٌ في الأوساط الإسلاميَّة عَامَّةً والإصلاحيَّة خَاصَّةً والجزائريَّة أَخَصَّ، بِمَا أَنْفَقَهُ مِن وقتٍ ومالٍ في سبيل نشر العقيدة السَّلَفِيَّة النَّقِيَّة مِن الخُرَافات والبِدَع، وبِمَا كان يُقَدِّمُهُ لِعُلَمَائِنَا مُسَيِّرِي الحركة الإصلاحيَّة هُنا مِن هدايا الكُتُب الَّتي نَشَرَهَا أو اشْتَرَاهَا مِن مَالِهِ الخَاصِّ، وقد أَكْرَمَ جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين في شخص صديقه القديم فضيلة الأستاذ الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي؛ رئيس الجمعيَّة؛ إذ كانت دَارُهُ العامرة في «جُدَّة» مَقَرَّ إقامة فضيلة الرَّئِيس، فَفِيها التقى العلماء والأدباء الحِجَازِيُّون وغَيرُهُم بالأستاذ الرئيس، وفيها أُقِيمَت حفلةُ تَوْدِيعٍ رَائِعَة لِفَضِيلَتِه، تَرَكَت أَثَرَها الحَسَن في نفوس الحاضرين ومَن بَلَغَهُم صَدَاهَا» اهـ.

* ونشرت «البصائر» [العدد السابق، (ص٢-٣)] المراسلة الآتية:

## سماحة الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي في رُبُوع المملكة السُّعوديَّة

بقلم الأستاذ عبد القُدُّوس الأنصاري

«منذ حَلَّ سماحة العلاَّمة المصلح الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي، رُبُوعَ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، كان موضع الحفاوة والتَّكريم. وكان سماحته قد وصل إلى الحجاز جَوًّا، قُبَيل الحَجِّ بعدَّة أيام، بعد ما دخل مدينة الرِّياض، واستقبله جلالة الملك عبد العزيز آل سُعود... وفي جُدَّة ومكَّة استقبله سُمُوُّ ولي العهد الأمير سُعود، ونال منه كلَّ عطف وتقدير.

ونزل الشَّيخ البشير ضيفًا مكرَّمًا على الحكومة السُّعوديَّة، وكان أغلب مكثه بدار صديقه فخر الحجاز فضيلة الشَّيخ محمد نَصِيف بِجُدَّة، تلك الدَّار العامرة بمختلف طبقات الوافدين والضُّيوف من أهل العلم والفضل والأدب والدِّين، من

أهل البلاد المقدَّسة، ومن أنحاء العالم الإسلامي، فتعقد مجالس العلم والمذاكرة فيما يهمُّ الإسلام من العلوم والإصلاح والتَّقدُّم، وكان سماحة الشَّيخ البشير واسطة عِقْدِ هذه المجالس ومحورها. وكان سماحته طيلة مدَّة مكثه بهذه البلاد موضع حفاوة وتقدير من الجميع، لِعَبْقَرِيَّتِهِ الفذَّة في العلوم، ولأنَّه عالمٌ دينيٌّ تقدُّميٌّ ينشد الإصلاح ويسعى له، ولِدَمَاثَةِ خُلقه وسُمُوِّ أدبه البحثيِّ والنَّفسيِّ معًا.

وكان في طليعة رجالات الإسلام البارزين من حُجَّاج هذا العام؛ ولذلك كان يُدْعَى ـ في طليعة مَن يُدعَون ـ إلى الحفلات العامَّة والخاصَّة الَّتي تُقام لِمناسبة تعارف المسلمين في مؤتمرهم السَّنَوِيِّ العَامِّ، كي يصلحوا من أمورهم، ويشهدوا منافع لهم.

وكان الخطيب المُجَلِّي وفارس الميدان المُعَلِّم، في الحفلات العامَّة، الَّتي ألقى فيها خطبه البارعة المُتوهِّجة بِنُور الحماس الدِّينيِّ الخالص النَّقيِّ من الشَّوائب.

ففي الحفلة الكبرى الَّتي أقامها «جماعة الإخوان المسلمين» بفندق مصر بِأجياد مكَّة المشرَّفة، عَلَت خطابة الشَّيخ الجليل على كُلِّ خطابة، وأصبح بطل الموقف المشهود له بعِظَم التَّأثير، وقد لمس أدواء المسلمين بِمِبْضَعِ الخبير الماهر، ووصف علاجها وصف الطَّبيب الحاذق النَّاصح.

وفي الحفل الكبير الَّذي أقامه سُمُوُّ الأمير عبد الله الفيصل وزير الدَّاخلية والصِّحَّة، بمناسبة افتتاح سُمُوِّهِ (مستشفى الملك التذكاري) في حي الزهراوية القديم واري فتح شمال مكة (وهو الاحتفال الَّذي تصدَّره سُمُوُّ ولي العهد الأمير سُعود، ودُعِي إليه جمهورٌ من الكبراء والعلماء والأدباء والصُّحفيِّين السُّعوديِّين) سمعنا الشَّيخ البشير يتدفَّق بيانه القويُّ الأخَّاذ داعيًا إلى احتضان العلم وفتح المدارس والمستشفيات في أرجاء العالم الإسلاميِّ عامَّة وهذه البلاد المقدَّسة خاصَّة، وداعيًا إلى نبذ خُلُق المَلَق والنِّفاق والتَّغالي الَّذي هو أكبر حجر عثرة في نهضة الشُّعوب، ومُثنِيًا على جُهود الحكومة السُّعوديَّة وراجيًا لها التَّقدُّم في مضمار الحياة المُنتِجة.

وكان سماحته يخطب من قلبه قبل لسانه، وفي الحقِّ إنَّه لقد كان بالغ الأثر كما هو شأنه في كُلِّ محضر.

وطالما نثر درر الفوائد العلميَّة والأدبيَّة والطَّرائف والمُلَح من حافظته القويَّة على من يحضرون مجالسه العامرة.

وقد أقام له وجيه الحجاز بِجُدَّة؛ فضيلة الشَّيخ محمد بن حسين نَصِيف حفلة غذاء فاخرة في داره العامرة بمناسبة إزماعه الرَّحيل إلى بقيَّة ربوع الإسلام، وقد ضَمَّ هذا الحفل البهيج الخالد جمهرةً مِن العلماء والأعيان وكبار الحُجَّاج والأدباء والصُّحفيِّين السُّعوديِّين ورجال الإذاعة السُّعوديَّة، وكانت مائدة الطَّعام حافلةً بأشهى الألوان وفاخر الفواكه والحلويَّات والتَّوابل، وبعد أن أكل الحاضرون هَنِيئًا وشربوا مَرِيئًا تقدَّم فضيلة الشَّيخ حامد الفقي؛ رئيس «جماعة أنصار السُّنَّة المُحمَّديَّة» بمصر، فألقى كلمة فضيلة المُضِيف الشَّيخ محمَّد نَصِيف بالنِّيابة عنه، وتتضمَّن الكلمة ثناءً عاطرًا على عِلم المُحتفَى به وجهاده في سبيل إبقاء العروبة والإسلام في بلاده وبلاد الإسلام قاطبة، كما أنَّها اشتملت على الثَّناء الأعطر والتَّقدير الأكبر لِسُمُوِّ الأمير سُعُود وليِّ عهد المملكة العربيَّة السُّعوديَّة حيال تفضُّله بإسداء منحة مرتَّبة سنويًّا اعتبارًا مِن سنة ١٣٧١هـ لجمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين بالجزائر، قَدْرُهَا (ألف جنيه مصري)، وقد حوِّلت بالفعل إلى الجمعيَّة من بنك الأندوشين بِجُدَّة لعام ١٣٧١هـ، وذلك مساعدةً للجمعيَّة الإسلاميَّة المُتحدَّث عنها على أغراضها النَّبيلة، كما تفضَّل سُمُوُّهُ الكريم بألف جنيه مصري أيضًا منحة من سُمُوِّه للشَّيخ البشير رئيس الجمعيَّة، مساعدةً له على رحلاته الدِّينيَّة الإصلاحيَّة في أرجاء العالم الإسلاميِّ، وقد اختصَّت مجلَّة «المنهل» بِنَشر هذه المكرمة الخالدة من سُمُوِّ وليِّ العهد الأمير سُعود نصير العلم والإسلام.

وترون نصَّ كلمة الشَّيخ محمَّد نَصِيف في جزء صفر ١٣٧٢ من مجلَّة «المنهل» المُرسَل لكم مع هذا(١٤).

(١٤) سنُثبتُ النَّصَّ قريبًا.

وقد تقدَّم الشَّيخ حامد الفقي، فألقى كلمةً موجزةً عن الحفل، نشرت أيضًا في العدد المذكور من «المنهل»[١٥].

وتقدَّم بعده **الشَّيخ محمود شويل، وقد كان زميلًا للشَّيخ البشير في طلب العلم بالمدينة المنوَّرة قبل الحرب العالميَّة الأولى**، فألقى كلمةً مناسبةً مُرتَجلًا.

وبعدئذٍ نهض الشَّيخ البشير فارتجل خطابًا[١٦] جامعًا رائعًا يُعَدُّ مِن عيون البيان العربيِّ الخالد، استهلَّه بِبَيان مزايا إقامة الحفلات التَّكريميَّة وأثرها في الإبقاء على غصون الوُدِّ ريَّانة زاهية، ثُمَّ أوضح مُهمَّة العالِم في إصلاح العالَم وقيادته بِالحُسنى إلى وجوه الخير والتَّقدُّم والرَّشاد، وعطف على الألقاب الضَّخمة الجوفاء الَّتي اعتاد العالم الإسلاميُّ والعربيُّ إطلاقها جزافًا على من يَرَون فيه أثرًا مِن آثار بعض الأعمال الإصلاحيَّة البسيطة، كالمجاهد الكبير، والزَّعيم، وما أشبه، ففَنَّدَ هذه الطَّريقة الهوجاء، ودَعَا إلى العودة إلى الحقيقة وتسمية النَّاس بأسمائهم الَّتي وجدت لفائدة المعرفة بينهم وبين الأشخاص الَّذين هم غيرهم، وقال: إنَّ السَّلَف الصَّالح لم يستعملوا هذه الألقاب، فإنَّ أبا بكر وعمر ما كانا يريدان أن يخاطبا بها، واقترح أن يلقَّب ملوك المسلمين بالأئمَّة، وزعماؤهم بالرُّؤساء.

وعطف على ذكرى الشَّيخ عبد الحميد بن باديس، وقال: إنَّه كان إمامًا في العلم والإصلاح والتَّواضع، وأنَّهم ما كانوا يخاطبونه إلَّا بلقب «الشَّيخ» فقط.

وأثنى على جهاد فضيلة مُضِيفِه ومُكْرِمه الشَّيخ محمَّد نَصِيف، وقال: إنَّ الحركة الإصلاحيَّة في الجزائر إنَّما انتشرت بمساهمته الفعَّالة وببذله وتضحيته، فهُو مُساهِمٌ فيها وله أجرها.

وأوصى بالعناية بتعليم الصِّغار حتَّى يُرَبَّوا تربيةً صالحةً مُصلِحة، وانتقد الاهتمام بتعليم الكبار «لأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَة».

وأشاد بالنَّهضة العلميَّة العربيَّة في الجزائر، وأكَّد أنَّ المغرب العربيَّ ـ ومنه

(١٥) ستُثبتُ الكلمةَ قريبًا.

(١٦) نشرته «المنهل» في جزء ربيع الثاني ١٣٧٢هـ، يناير ١٩٥٣م، وانظره بتمامه في «**آثار الشَّيخ البشير الإبراهيمي**» (٤/ ١٢٢ – ١٢٥).

الجزائر - باقٍ على المحافظة الشَّديدة على العروبة والإسلام.

واختتم خطابه النَّفيس القيِّم، بالدُّعاء أن تهبَّ على علماء المسلمين نسمات التَّوفيق من الله جلَّ وعلا.

وبعد أن انتهى سماحة الشَّيخ البشير من إلقاء خطابه الممتع المبدع تقدَّم كاتب هذه السُّطور فقال مرتجلًا:

«أيُّها الأساتيذ الأجلَّة والإخوان الفضلاء: السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فإنِّي حينما تلقَّيت دعوة فضيلة الأستاذ الجليل الشَّيخ محمَّد نَصِيف بِجُدَّة برقيًّا، وأنا في مكَّة، كان العدد الأخير من مجلَّة «المنهل» قد طبعت آخر ملزمةٍ منه وبُدئ في تجليده، ولكنَّني حرصًا على أن لا يفوته وصف هذه الحفلة التَّاريخيَّة، الَّتي تقام بمناسبة توديع فضيلة الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي، الزَّعيم الجزائري والإسلامي الكبير، أَتْلَفْتُ الملزمة المطبوعة، وأعدتُ طبعها من جديد، متضمِّنةً هذه الكلمة الموجزة عن الحفلة الشَّائقة (وتلوتُ الكلمة المنشورة في آخر عدد المحرَّم سنة ١٣٧٢هـ من مجلَّة «المنهل»، وهُو مُرسَلٌ لكم مع هذا أيضًا) (وفي الوقت نفسه قدَّمت للحاضرين نسخًا من ذلك الجزء، فكان ذلك مبعث سرور لهم).

ثُمَّ انفضَّ عقد الِاجتماع، وكانت الألسنة تلهج بشيئين اثنين: بلاغة الشَّيخ البشير، وكَرَم الشَّيخ محمَّد نَصِيف.

هذا وقد أذاعت محطَّة الإذاعة السُّعوديَّة في نفس اللَّيلة الكلمة المشفوعة على الأثير، عن هذ الحفلة، وهي بقلم أحد كبار موظَّفيها، وهو صديقنا الأستاذ عبد الله المزروع.

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ سماحة الشَّيخ البشير الإبراهيمي قد سافر - على سلامة الله - إلى بيروت فمِصر، لإكمال برنامج رحلته في أقطار العالم الإسلامي، وقد وعدنا سماحته بأنَّه سيُعرِّج على هذه البلاد إن شاء الله في طريق إيابه إلى الجزائر.

وإليكم مع هذا قصاصات ممَّا نشرته جرائد «البلاد السُّعوديَّة» و«أُمِّ القُرَى» و«المدينة المنوَّرة»، عن تنقُّلات الشَّيخ البشير ومقامه بهذه البلاد.

.... مجلَّة «المنهل» فقد حفلت أعدادها الثَّلاثة المبعوثة لكم في هذا الظَّرف: لا بأخبار الشَّيخ فحَسْب، وإنَّما بكلِّ ما

يتَّصل به: من أخبار وحفلات وترجمة وخطب.

**مكَّة المكرَّمة في ٢٠ صفر ١٣٧٢هـ الموافق ٨ نوفمبر ١٩٥٢.**

**عبد القُدُّوس الأنصاري صاحب مجلَّة «المنهل» ورئيس تحريرها».**

* وفي «مجلَّة المنهل» [س١٣، ج٢، صفر ١٣٧٢هـ، نوفمبر ١٩٥٢م، (ص٨٢- ٨٣)] تحت عنوان:

## • العِلْمُ يُكَرِّمُ العِلْمَ»

«كان يوم الإثنين يومًا حافلًا، كَرَّمَ فِيهِ عالمٌ جليلٌ، صديقَه العالم الجليل، وأقام له حفلةَ غداء فاخرة في داره بِجُدَّة بِمُناسبة قُرب سفره، ضَمَّت نُخبةً مِن العلماء والأعيان والأدباء، ورجال الصَّحافة والإذاعة السُّعوديِّين، فأَمَّا العالِم المُكرِم فهو فضيلة الأستاذ الشَّيخ محمَّد نَصِيف، وأَمَّا العالِم المُكرَم فهو فضيلة الأستاذ الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي، وقد تناوب الخُطباء الخَطابة، فأُلقيت بادئَ ذي بدءٍ كلمة فضيلة المُضِيف نيابةً عنه.. ألقاها فضيلة الشَّيخ حامد الفقي. ثُمَّ ارتجل الشَّيخ حامد الفقي نفسُه كلمةً لطيفةً مناسبة، ومِمَّا قال فيها: «أَدَامَ الله هذا البيت معمورًا.. هذا البيت بيت المسلمين والسَّلفيِّين، أدامه الله ممدودًا عليه هذا الطَّعام ومملوءةً خَزَائِنُه بِالكُتُب النَّفيسة، فتتغذَّى الأجسام من الطَّعام النَّفيس وتتغذَّى العقول من الكلام النَّفيس، يُهدِيهَا إيَّاه هذا الشَّيخ البَرُّ الحَصِيف محمَّد نَصِيف». وعقب فضيلة الشَّيخ محمود شويل فأثنى على المُحتَفِي والمُحتَفَى به معًا، وتحدَّث عن جهادهما في ميادين العلم والإصلاح، وتقدَّم بعده فضيلة الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي فألقى خطابَه المُرتَجَل الضَّافِي الشَّامِل.. وسننشره في العدد القادم إن شاء الله.

وها هي كلمة فضيلة الأستاذ الشَّيخ محمَّد نَصِيف وقد زيَّنها فضيلتُه بالثَّناء العاطر على ما تفضَّل به سُمُوُّ وليِّ العهد المعظَّم مِن تكريم العِلم عَمَلِيًّا مُمَثَّلًا في تلك المِنَح السَّخِيَّة الكريمة المسداة من سُمُوِّهِ لفضيلة رئيس جمعيَّة العلماء الجزائرِيِّين ولجمعيَّة العلماء الجزائرِيِّين. حفظ الله سُمُوَّهُ ذُخْرًا للإسلام والعروبة».

**«الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على خاتم المرسلين محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**أيُّها الإخوان.**

**أقدِّم لكم جزيل الشُّكر على تفضُّلكم بمشاركتي في هذا الحفل الَّذي نقيمه اليوم لتوديع الشَّيخ العلَّامة الكبير والمُرَبِّي الأديب العظيم الأستاذ محمَّد البشير الإبراهيمي رئيس جمعيَّة العلماء بالجزائر، ومُحيِي ما اندرس مِن مآثر الإسلام والعربيَّة في تلك الرُّبوع،**

والمجاهد المُوَفَّق المُؤَيَّد مِن الله في دفع غوائل الاِستعمار الإفرنجي على الوطن الإسلامي، فلقد دَلَّ بعبقريَّته الإسلاميَّة الفذَّة على أَنَّ فضيلتَه خيرُ مَن عرف داء المسلمين وعرف دواءهم.. عرف أنَّ داءهم هو الجهل بمقوِّماتهم من العروبة والدِّين وعقائده وشرائعه وآدابه، فقام - زاده الله توفيقًا - يوزِّع الدَّواء النَّافع على الأمَّة الإسلاميَّة بعد أن جَرَّبَهُ التَّجربة النَّافعة في بلاد الجزائر، فأخذ يطوف البلاد شرقًا ومغربًا لِينفخ من روح الشَّهامة العربيَّة والقوَّة الإسلاميَّة في إخلاصٍ وصدقِ عزيمةٍ وقوَّةِ بيانٍ وبلاغةِ أسلوب.. واللهُ يُبارك فيه ويقرُّ عينَه وعيوننا بِنجاح مساعيه، ويمنُّ على المسلمين باليقظة والحياة العزيزة الإسلاميَّة الكريمة.

وإنَّا إذ نحتفل اليوم بتوديعه فلِأنَّه قد حَلَّ من القلوب في سُوَيْدَائِها ومن النُّفوس في أعلى منزلة منها. وهو بذلك حقيقٌ وجدير، فلقد تمتَّعنا في هذه الأيَّام القليلة بأدبه الجمِّ وعلومه الواسعة؛ مِن محفوظاتٍ تبهر العقول ومنشآتٍ تحيِّر الأفكار، ومهما أقمنا له من الحفلات فإنَّنا مقصِّرون، وحقُّه علينا أعظم وأعظم.

ولقد قامت حكومتنا السَّنِيَّة أيَّدها الله، وعلى رأسها حضرة صاحب السُّمُوِّ الملكيِّ: الأمير «سُعُود»، وليِّ العهد المعظَّم، أطال الله عمره في صالح الأعمال - بالواجب نحو الشَّيخ الجليل. فقد خصَّص سُمُوُّهُ الكريم لجمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين وللمعهد البَادِيسيِّ وللمدارس التَّابعة للجمعيَّة، في كلِّ سنة، (ألف جنيه مصري)، وقد حُوِّلَ بالفعل هذا المبلغ إلى الجزائر بوساطة بنك الأندوشين بِجُدَّة لعام ١٣٧١هـ. كما تفضَّل سُمُوُّهُ الكريم فأمر بِمِنحةٍ ماليَّةٍ كريمةٍ قَدْرُها (ألف جنيه مصري) أيضًا لفضيلة الأستاذ الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي رئيس الجمعيَّة المذكورة، مُعاونةً مِن سُمُوِّهِ المُبَجَّل للشَّيخ البشير في رحلاته الدِّينيَّة إلى أنحاء العالم الإسلاميِّ.. وهذه منقبةٌ كريمةٌ خالدةٌ لِسُمُوِّهِ الجليل تُضاف إلى سجلِّ مناقبه الخالدة الضَّافية. حفظه الله وأبقاه ذخرًا للإسلام والعروبة، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

# ذِكْرَى الأَصْدِقَاء أو/الشَّيخ البشِير يُخَاطِبُ أصدقاءه

* أَمَّا خطاب المُحتفَى به - الشَّيخ البشير - المذكور آنفًا، فأقتَطِف منهُ الجُمَل الآتية، قال:

«أيُّها الإخوان: إنَّ مِن بين الأصدقاء الَّذين جمعتهم الصَّداقة في هذا الحفل الصَّادق: ثلاثة قدم عهدي بصداقتهم، فلم يزدد إلَّا جِدَة: هُم الأصدقاء المُخلِصون: محمود شويل(١٧)، وحَسُّونة البَسْطِي(١٨)، ومحمَّد نَصِيف، فقد جَمَعَنا الشَّباب الطَّامِح والأَمَل اللَّامِح بالمدينة المنوَّرة منذ أربعين سنةً، وتَجَاذَبْنَا مَلَاءَة العِلم فَضْفَاضَة، وتَنَازَعْنا كَأسَ الأدب رَوِيَّة، وزَجَّيْنَا الأَيَّام بالآمال العِذَاب، ولكنَّنا نِمْنَا في يقظة الدَّهر، فما استيقظنا إلَّا وبعضُنا مُشَرِّق وبعضُنا مُغرِّب، وبعضُنا في مَدَار الحوادث يُدَارُ به ولا تدور، وها نحن أُولَاءِ اجتمعنا بعد بضعٍ وثلاثين سنة، وكأنَّ خاتمة الفِراق وفاتحة التَّلَاق خميسٌ وجمعةٌ لهما ما بعدهما، وكأنَّ ما بينهما من هذه المدَّة الطَّويلة انطوى ومُحِي، وكأنَّ الذِّكريات بينهما حبالٌ ممدودة أو سلاسل مشدودة، وكأنَّنا لم نفترق لحظة، وكأنَّ تلك الصَّداقة الصَّادقة بيننا شبابٌ أَمِن الهَرَم، كما أَمِن الصَّيْدَ حَمَامُ الحَرَم.

إِيهٍ، أَيُّها الرِّفاق، هل تَذكرون ما أذكر من تلك اللَّيالي الَّتي كانت كلُّها سَمَرًا - كما قالوا - في ليلٍ منبج؟ هل تشعرون بما أشعر به من تفاوتٍ بين تاريخ الفِراق وتاريخ التَّلَاق؟ هل تشعرون كما أشعر بأنَّنا كنَّا في هذا الفِراق الطَّويل أشبه بالميِّت، أغمض عينيه عن الدُّنيا وفتحهما على الآخرة؟ هل تُحِسُّون كما أُحِسُّ بأنَّ مدَّة الاِفتراق كانت صفحاتٍ كلُّها عِبَر ووَخْزُ إِبَر، وجُمَل من الحوادث سمعنا بمُبتداها وما زلنا في انتظار الخَبَر؟.. هل أنتم شاعرون مثلي بأنَّ آمال المسلمين، من يوم تركناها بالاِفتراق إلى يوم لقيناها بالاِجتماع، تحقَّقت، ولكن بالخَيْبَة، وأنَّ أعمالهم نجحت، ولكن بالفَشَل، أمَّا آمالهم فما زالت كموتًا يسقيه وعد، وأمَّا أعمالهم فما زالت إبلًا يُورِدُها سَعْد ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٣٣﴾ [النحل: ٣٣].

---

(١٧) تقدَّمت ترجمته في العدد (٨) من هذه النَّشرة.

(١٨) تقدَّمت ترجمته في العدد (٩) من هذه النَّشرة.

**إِيهٍ أَيُّها الرِّفاق، إنَّ الزَّمان فرَّقنا شبابًا وجمعنا شِيبًا، ولئن أساء لي هذا، فلقد أَحْسَنَ في أَنَّنا اجتمعنا أَصْلَبَ ما كُنَّا قناةً في عقيدة الحقِّ، وأَجْرَى ما كُنَّا أَلْسِنَةً في كلمة الحقِّ، وأَجْرَأَ ما كُنَّا رَأيًا في تأييد الحقِّ، وأَثْبَتَ ما كُنَّا عزيمةً في الدِّفاع عن الحقِّ. إنَّ الهِمَم لا تَشِيب، وإنَّ العزائم لا تَهْرَم، وليس هذا البياض غُبَارَ وقائع الدَّهر كما يقول الشَّاعر، وإنَّما هو غُبَارُ الوقائع مع الدَّهر، فلا تَهِنُوا ولا تَفْشَلُوا وأنتم الأَعْلَون إِن كُنتُم مؤمنين».**

❋ وكتب الشَّيخ محمد المنصوري الغَسِيرِي - الَّذي كان رفيق الشَّيخ الرَّئيس البشير في رحلته الحجازيَّة: **موسم حج ١٣٧٢هـ**-؛ كتب سلسلةَ مقالاتٍ تحت عنوان: «**عُدْتُ مِن الشَّرْق**»، قال في الجزء (١٣): «**في البلاد العربيَّة السُّعوديَّة**» [«البصائر»، عدد (٢٦٦)، (ص ٥ و٧)]:

«... وكُنَّا أثناء إقامتنا بمكَّة المكرَّمة، كثيرًا ما ننتهز الفُرَص إلى زيارة بعض أصدقاء الأستاذ الرَّئيس بِجُدَّة، وكُنَّا ننزل عند الشَّيخ محمَّد نَصِيف؛ عين أعيان الحجاز، والرَّابطة الكبرى بين علماء السَّلفيَّة في الأقطار الإسلاميَّة، وصاحب الآثار البارزة في خدمة السُّنَّة ونشرها، وليس يَخْلُو مَنزلُهُ مِن زُوَّارٍ وضيوفٍ دائمًا، ولقد رُزِئَ الشَّيخ نَصِيف هذه السَّنَة في نَجْلِه الأكبر: الأستاذ عبد الله[١٩] نَصِيف، وقد تُوُفِّي بمصر رَحِمَهُ اللهُ ورَزَقَ آلَهَ الصَّبر، ولَهُم مِن الجزائر الإسلاميَّة وافر العَزَاء. وكان مِن المصادفات الغريبة أَنَّا لَمَّا جِئنا نُعَزِّيهِ صحبة الأستاذ الرَّئيس، تَلَاقَينا هناك مع الأمير سُعُود، جاء هو الآخر حفظه الله لِيُعَزِّي، وما كان أروع أن يتقدَّم إلى الشَّيخ وابنه الأستاذ عمر وأحفاده بِرُوح الأَسَى والمشاركة في المصاب، لم يَزِد رَوْعَتَه إلَّا هذا الإجلال الَّذي بَدَا مِن سُعُود رعاه الله، حيث عَزَّى واقفًا وحيث خَفَّ عائدًا، وحيث تقدَّم لصاحب الفضيلة الرَّئيس الإبراهيمي، يَرْجُو مِنهُ أن يعتذر لَهُ لدى الشَّيخ نَصِيف؛ بِأَنَّهُ ما بَلَغَهُ النَّبَأ إلَّا فَوْرَ وصوله إلى قَصْرِهِ بِجُدَّة، وإلَّا ما كان لِيتخلَّف إلى يومنا ذاك!» اهـ.



[١٩] بل هو حسين بن محمد نصيف، تُوفِّي عام ١٣٧٢هـ.

# رسالةٌ
# إلى الشَّيخ محمَّد نَصِيف

بسم الله الرحمن الرحيم
محمد البشير الإبراهيمي
٣٣ شارع مراد بك
مصر الجديدة–القاهرة
٦٥٣٤٠

**القاهرة في ٢٥ جمادى الثَّانية سنة ١٣٨٠**

«فضيلة الأخ الشَّيخ محمَّد نصيف أبقاه الله

السَّلَام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا ذَاكِرٌ لِعَهْدِكُم في كُلِّ لحظة، وشَاكِرٌ لِفَضْلِكُم وإن تَرَاخَى حَبْلُ المُكاتَبَة بيننا، وأنا مُشتاقٌ إليكم شَوقًا ليس لَهُ حَدٌّ، ولو أَنَّ صِحَّتِي تُسَاعِدُنِي على السَّفر لَمَا أَغْبَبْتُ زيارتَكم كُلَّ هذا الإغْبَاب، خُصُوصًا بعد أن أصبح السَّفر في النَّفَّاثَات في العُقَد، كالَّتِي سَافَرْتُم فيها سَفْرَتَكُم الأخيرة مِن القاهرة إلى جُدَّة، وبهذه المناسبة، فأَرْجُوكُم أَن تَكْتُبُوا لنا في وَصْفِ تلك الرِّحلة الَّتي قطعتموها في ثمانين دقيقةً وصفًا مُفَصَّلًا وعن أَثَرِهَا في نفوسكم، لِتَكُون لنا زيادةَ تنشيطٍ على سَفْرَةٍ إليكم أنا عازمٌ عليها في رجب الآتي إن شاء الله، وأنا مُصَمِّمٌ عليها مِن الآن إن تَحَسَّنَت صِحَّتِي قليلًا أو دَامَت كما هِيَ.

وَلَدُنا الشَّيخ العبَّاس[٢٠] ما زال بِتُونس، ولم يَأْتِنَا مِنْهُ خَبَرٌ، إلَّا سَلَامًا مع المسافرين، ونحن مُتَشَوِّقُون مِن جَانِبِهِ كثيرًا، فقد أطال الغَيبة في هذه المَرَّة، وأَظُنُّ أَنَّهُ لم يكتب حتَّى لأَهلِهِ ومَكْتَبِهِ بِجُدَّة، كما هِيَ عَادَتُهُ في البُطْءِ بالكتابة.

بَلِّغُوا سَلَامَنا إلى الأخ عمر[٢١]، وإلى العائلة كُلِّها، وأَخبِرنا عن بنت حسين[٢٢]،

---

(٢٠) هو العَبَّاس الحسيني (بن الشَّيخ الحسين)، رئيس البعثة الجزائريَّة بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ومكتبُهُ بِجُدَّة خلفَ مستشفى الرمد. انظر: «**محمد نصيف: حياته وآثاره**» (ص٢٧٢).

(٢١) هو عمر بن محمد نصيف، مات في سن مُبَكِّرَةٍ وهو يُؤَدِّي مناسك العمرة في رمضان مع والده مُتَأَثِّرًا بِسَكْتَةٍ قلبيَّة. ولد عام ١٣٢٦هـ، وتُوفِّي عام ١٣٨٢هـ. شغل عدة مناصب منها: مدير الأوقاف بجُدَّة، ثُمَّ رئيس لبلدية جُدَّة إلى جانب مديرية الأوقاف، ثم عضو في مجلس الشورى. انظر: «**محمد نصيف: حياته وآثاره**» (ص١٢٢).

(٢٢) هو حسين بن محمد نصيف، ولد عام ١٣٢٣هـ، وتُوفِّي عام ١٣٧٢هـ. صاحب كتاب «ماضي الحجاز وحاضره»، عمل رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بِجُدَّة. انظر: «**محمد نصيف: حياته وآثاره**» (ص١٢٢)، و«**معجم المؤلفين**» لكحالة (١/ ٦٤٣-

وهل شفاها الله؟، وعن إبراهيم زَيْنَل[٢٣]، وهل رجع مِن أُورُبَّا؟، وهل عُوفِي مرضاه؟، وقد كتبتُ لهم إلى «كراتشي» ولم يرجع لي خبر.

وتحيَّاتي إلى الحاج قاسم[٢٤]، وإلى الشَّيخ سعيد[٢٥]، وإلى آل زَيْنُل، وإلى الشَّيخ حَسُّونَة البَسْطِي[٢٦]، وإلى الأستاذ عبد القُدُّوس الأنصاري[٢٧]، وإلى كُلِّ مَن يَغْشَى نَادِيكم ومَجلِسَكُم المُوَقَّر، وإلى الشَّاعر الشَّيخ درويش[٢٨]، وجميع الأحباب.

ودُمْتُم سالمين محفوظين لأخيكم.

**محمَّد البشير الإبراهيمي**[٢٩]



الرسالة)، و«**الأعلام**» للزِّرِكْلِي (٢/ ٢٥٩): وأرَّخَ لِوفاته: ١٣٧٩هـ خطأً.

(٢٣) هو الشَّيخ إبراهيم بن الحاج يوسف بن الحاج زَيْنُل بن علي رضا، كان يُقِيم في كراتشي، وقد كتب له الشَّيخ محمَّد نصيف مِن جُدَّة برسالةٍ، صَدَّرَهَا بِقَولِه: «**حضرة الفاضل الأخ الأعز الشَّيخ إبراهيم يوسف زَيْنُلْ المحترم...** ». انظر: «**محمد نصيف: حياته وآثاره**» (ص٥٢٤).

(٢٤) لا يُرِيدُ: الحاج قاسم (بن) زَيْنُل علي رضا، فإِنَّهُ ولد سنة ١٨٧٠م، وتوفي سنة ١٩٢٧م، كما عندَ من ترجم له ولعائلته.

فلا أدري المُراد (؟)

(٢٥) لَعَلَّهُ يُريد الشَّيخ سعيد العَامُودي، الكاتب والصحفي، ولد بمكة عام ١٣٤٢هـ وتُوفِّي عام ١٤١١هـ. مدير ورئيس تحرير «مجلَّة الحج» إلى عام ١٣٩١هـ، ورئيس تحرير «مجلَّة رابطة العالم الإسلامي» إلى سنة ١٣٩٨هـ. انظر: «**تتمة الأعلام**» لخير رمضان يوسف (٢/ ١٦١).

(٢٦) **أَفْرَدْنَا لهُ ترجمةً في العدد السَّابق مِن هذه النَّشرة.**

(٢٧) هو عبد القدوس الأنصاري؛ صاحب «مجلَّة المنهل»، الأديب المؤرخ الصحفي، ولد في المدينة عام ١٣٢٤هـ وتوفي عام ١٤٠٣هـ. من مؤلفاته: آثار المدينة المنورة، تاريخ مدينة جُدَّة، والأنصاريات: ديوانُ شِعرِه. انظر: «**تتمة الأعلام**» لخير رمضان يوسف ١/ ٣١٣).

(٢٨) هو الشَّيخ قاسم الدرويش، مِن أهل قَطَر: مِن كبار رجال المال والأعمال ومُحِبِّي العلم، رأس لجنة التعليم بِقَطَر، ونشر الكتب العلميَّة على نفقته، لَهُ صِلَاتٌ بِكِبار رجال العلم والدعوة في العالم الإسلامي، تُوُفِّيَ سنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م. انظر: «**ذيل الأعلام**» للعلاونة (ص١٥٤).

(٢٩) نُشرت الرِّسالة في كتاب «**محمد نصيف: حياته وآثاره**» تأليف: محمد بن أحمد سيد أحمد وعبده بن أحمد العلوي، ط. المكتب الإسلامي، ط١/ ١٤١٤هـ-١٤١٥هـ، (ص٥٨٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد البشير الإبراهيمي
٣٣ شارع مراد بك
مصر الجديدة ـ القاهرة
٦٥٣٤٠

القاهرة في ٢٥ جمادي الثانية سنة ١٣٨٠

فضيلة الأخ الشيخ محمد نصيف أبقاه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا ذاكر لعهدكم في كل لحظة وشاكر لفضلكم وإن تراخى حبل المكاتبة بيننا وأنا مشتاق إليكم شوقاً ليس له حد ولو أن صحتي تساعدني على السفر لما أغببت زيارتكم كل هذا الإغباب خصوصاً بعد أن أصبح السفر في الطائرات في العقد كالتي سافرتم فيها سفرتكم الأخيرة من القاهرة إلى جدة، وبهذه المناسبة فأرجوكم أن تكتبوا لنا في وصف تلك الرحلة التي قطعتموها في ثمانين دقيقة وصفاً مفصلاً وعن أثرها في نفوسكم، لتكون لنا زيادة تنشيط على سفرة إليكم أنا عازم عليها في رجب الآتي إن شاء الله، وأنا مصمم عليها من الآن إن تحسنت صحتي قليلاً أو دامت كما هي.

ولدنا الشيخ العباسي مازال بتونس ولم يأتنا منه خبر إلا سلاماً مع المسافرين ونحن متشوشون من جانبه كثيراً فقد طال الغيبة في هذه المرة، وأظن أنه لم يكتب حتى لأهله ومكتبه بجدة كما هي عادته في البطء بالكتابة.

بلغوا سلامنا إلى الأخ عمر وإلى العائلة كلها، وأخبرنا عن بنت حسين وهل شفاها الله؟ وعن إبراهيم زينل وهل رجع من أوربا؟ وهل عوفي من مرضه؟ وقد كتبت لهم إلى كراتشي ولم يرجع لي خبر.

وتحياتي إلى الحاج تاتم وإلى الشيخ سعيد وإلى آل زينل وإلى الشيخ حسونة البسطي وإلى الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وإلى كل من يغشى ناديكم ومجلسكم الموقر، وإلى الشاعر الشيخ درويش وجميع الأحباب. ودمتم سالمين محفوظين لأخيكم:

محمد البشير الإبراهيمي

* قَصَائِدُ وأَشْعَار:

# دِيكُ الشَّيخ أبي يَعْلَى الزَّوَاوِي والشُّعَرَاءُ الثَّلَاثَة!

* هذه قصَّةٌ يرويها الشَّاعر أحمد بن سحنون رحمه الله في مقاله الَّذي نشره في «البصائر» [العدد ٢٣٣ من السلسلة الثانية، (ص٨)]، لمناسبة «الذِّكْرَى الأُولَى لِوَفَاةِ الشَّيخ (محمَّد السَّعيد أبي يعلى الزَّوَاوِي» رحمه الله؛ إمام وخطيب جامع سيدي رمضان بِقَصَبَة مدينة الجزائر، قال:

«إنِّي لأَذْكُرُ أَنَّهُ جاءنا مَرَّةً إلى نادي التَّرَقِّي رابطًا أُصْبُعَهُ السَّبَّابة، ولَمَّا سألناه عن السَّبب قال: إِنَّ لي حكايةً طريفةً سَأَقُصُّها عليكم، ولكم أن تُخَلِّدُوها بِشِعْرِكُم الخالد ـ وكان في المجلس الشَّيخ محمَّد العيد والشَّيخ جلول البدوي ـ، وأخذ يسرد قصَّته، قال: إِنَّ لي دِيكًا أتعهَّده بالماء والحَبِّ والتَّفَقُّد كُلَّما عُدتُ إلى المنزل، وفي هذه المرَّة وجدتُهُ مُشرفًا على الموت لاِلْتِوَاءِ رِبَاطِهِ على عُنُقِهِ، فجِئتُ أُخَلِّصُهُ وأُحَاوِلُ فَكَّ (رَقَبَتِهِ)، فَمَا رَاعَنِي إلَّا وهُو يُنْشِبُ في يَدِي الضَّعيفة أظافره الحادَّة القويَّة، فتَأَلَّمنا للشَّيخ، وعَتَبْنَا على هذا الدِّيك اللَّئِيم الَّذي لا يَرْعَى الجميل، والتفتُّ إلى رَفِيقَيَّ الشَّاعرَين وقُلتُ:

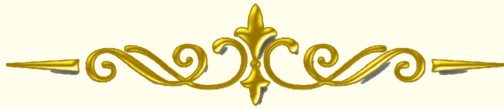
مَا أَلْأَمَ الدِّيكَ لَمَّا
فِي الشَّيْخِ أَنْشَبَ ظُفْرَهْ!

فقال محمَّد العيد:

نَوَى لَهُ الشَّيْخُ خَيْرًا
فَأَعْلَنَ الدِّيكُ كُفْرَهْ

فقال الشَّيخ جلول البدوي:

مِثْلُ ابْنِ آدَمَ يَلْقَى
فِعْلَ الجَمِيلِ بِحُفْرَهْ»



* تَارِيخٌ وَمُدُنٌ:

# وَهْرَان الإِسْلَامِيَّة

## الفَتْحُ الثَّانِي

(١٢٠٦هـ= ١٧٩١م)



بعدَ الفتح الأوَّل لِوهران، سنة ١١١٩هـ= ١٧٠٨م، وَبعد أَن **أَقَامَ كَفَرَةُ الإسبان بِهَا مُدَّةَ مِئَتَي سنة وخمس سِنِين (٢٠٥).** رجعوا إليها ودخلوها مرَّةً ثانيةً سنة (١١٤٣هـ=١٧٣٣م)، **بعد أن أقام بها المسلمون ٢٥ سنةً.**

ثُمَّ جاء الفتح الإسلاميُّ الثَّانِي سنة (١٢٠٦هـ= ١٧٩١م)؛ على يد الباي محمد الكبير. **ومجموعُ ما بَقِيَت وهران بِأَيْدِي كَفَرَة الإسبان ثلاثمائة سنة، غير أربعٍ وثلاثين = (٢٦٨ أو ٢٦٩).**

والباي محمد الكبير، هو أبو عثمان (كُنْيَتُهُ) محمد بن عثمان (باي) بن إبراهيم، الكُرْدِيُّ نَسَبًا (نسبة إلى الأكراد، وهُم قَومُ صلاح الدِّين)، ثُمَّ المليانيُّ مولدًا (مليانة، هي حَدُّ إيالة الغرب شَرْقًا)، ثُمَّ المعسكريُّ منشأً (المعسكر قاعدة الإيالة الغربيَّة): بايُ المُعَسْكَر، ثُمَّ باي وهران في الفتح الثَّاني. تَوَلَّى إيالة الغرب ونُودِي بَايًا (باي الغرب) سنة ١١٩٢هـ، وقاعدتُهُ ومقرُّ حُكمِهِ آنذاكَ: (المُعَسْكَر)، ومنها تَوَجَّهَ إلى (وهران) غازِيًا، وتَمَّ لَهُ فَتْحُهَا صبيحة يوم الإثنين ٥ رجب سنة ١٢٠٦هـ، وبقي في الإمارة عشرين سنةً. تُوُفِّي رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٢١٣هـ.

كانَ يُقَالُ له: الباي الأَكْحَل (لأَجْلِ سُمْرَتِهِ)، والباي المجاهد.

دخل الأمير (الباي) محمد بن عثمان بلدَ وهران ـ صبيحَةَ اليوم المذكور ـ، ومعه علماء الإيالة، فنزلَ داخل «البُرْج الأَحْمَر»، فكان أوَّل ما بَدَأَ بِهِ أَنْ صلَّى ركعتين شُكرًا لله تعالى.

وكتبَ على بعض حَوَائِطِ «البُرْج الأَحْمَر» تاريخ فتح وهران، ومَن فتحها، وأيَّ

سُلطانٍ وبَاشَا كان الفتحُ في وقتِهِ، بما نَصُّهُ:

«الحمد لله، فُتِحَت وهران وأعادها الله للمسلمين، وخرج الكُفَّار منها أَذِلَّةً صَاغِرِين، في سعادة المعظَّم السُّلطان الأعظم والخاقان الأفخم الخائف من مولاه الطَّائع الأَوَّاه: السَّيِّد سليم (نَصَرَهُ الله)، في دولة المعظَّم الأرفع والهُمَام الأنفع: حَسَن بَاشَا (أَيَّدَهُ الله)، على يَدِ مُحْيِي الدِّين كثير الغزو والجهاد وقامع أهل البغي والفساد: محمَّد باي (وفَّقَهُ الله)، بتاريخ يوم الإثنين خامس رجب سنة ١٢٠٦هـ»

[دليل الحيران وأنيس السَّهران في أخبار مدينة وهران لمحمَّد بن يوسف الزياني (ص٢٦٨)]





* مَدْخَلُ البُرْجِ الأَحْمَر





* في أَعْلَى المَدْخَل تَظْهَرُ الكِتَابَةُ الَّتِي تُؤَرِّخ لِفَتْحِ وهران


@LGERIE OR@N DES @NNEES 50

# إصداراتٌ:


الشَّيخ
بلقسم بن ازراق
من سنة ١٩٦٣م إلى وفاته سنة ١٩٩٣م
سِيرَتُهُ وَمَنهجهُ الإصلاحي
ويليه:
الزَّردة رأس كلّ شرّ
فاجتنبوها أيها المسلمون

# طَالَعْتُم فِي العَدَدِ السَّابِق

مَصَابِيحُ العِلْمِ 9

نَشرةٌ عِلميّةٌ دَعويّةٌ تُعنى بالتُّراث والمخطوط والسِّيَر والتّاريخ | العدد التّاسع - رجب ١٤٤١هـ/ فيفري ٢٠٢٠م

- شُكْرُ العِلْمِ: العَمَلُ والتَّعْلِيم
- الدَّعوَةُ إلى إِحْيَاءِ السُّنَّة وَإِمَاتَةِ البِدْعَة / عبد العزيز بن الشَّيخ الهاشمي
- مُسَاجَلَاتُ محمّد العيد آل خليفة
- جَوابٌ لابنِ الصَّائِغ القَيرَوانِي

الجامع الكبير-تلمسان

مَصَابِيحُ العِلْمِ



00 (213) 557 65 80 06


https://t.me/ilmmasabihElIlm


https://www.facebook.com/ilmmasabihElIlm


aboumohamedsamir@gmail.com